

## الفيروسات و السرطان: علاقة جدلية... بين السلبية و الإيجابية !

الدكتور حسن يوسف حطيظ\*

تتشغل الأوساط العلمية حالياً بموضوع العلاقة بين الفيروسات و السرطان و تتكثف البحوث و التجارب حول أنواع محددة من الفيروسات ثبت ارتباطها بشكل أو بآخر ببعض حالات السرطان كما تجري أبحاث أخرى لمحاولة وضع أساليب علاجية لمحاربة بعض أنواع الأورام السرطانية مبنية على قابلية بعض الفيروسات على "قتل" الخلايا السرطانية بعد تأمين الظروف المناسبة لذلك. و نتيجة لتلك الأبحاث بدأ الحديث عن عقاقير و "طعوم" جديدة مضادة للسرطان تستند على ارتباط الفيروسات بعملية نشوء الورم السرطاني من جهة, وعلى قدرة بعض الفيروسات على قتل خلايا الورم السرطاني من جهة أخرى!.

تتمحور حالياً الدراسات و الأبحاث العلمية حول العلائق و الإرتباطات المباشرة و غير المباشرة بين أنواع محددة من الأورام السرطانية و انواع معينة من الفيروسات ثبت علمياً دورها في عمليات نشوء أو نمو أو انتشار تلك الأورام و أهمها:

١- علاقة فيروس الثألول الحليمي البشري بسرطان عنق الرحم (و سرطان الشرج و المهبل و بطانة الرحم و المثانة و غيرها من أورام الأنسجة المخاطية).  
٢- علاقة فيروس إبستين بار بسرطان الغدد اللمفاوية و بعض أنواع سرطان الأنف و الحنجرة.

٣- علاقة فيروس التهاب الكبد الوبائي من نوع "ب" بسرطان الكبد.

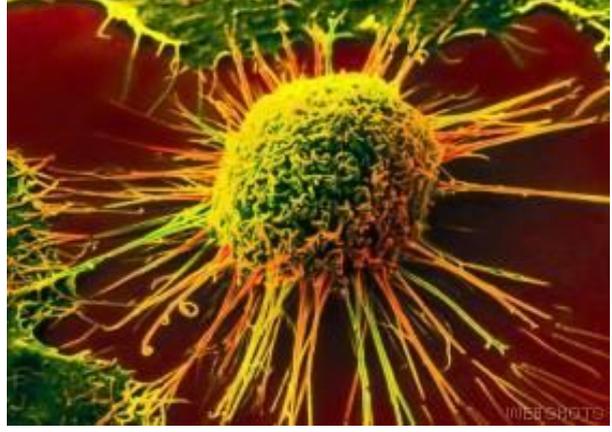
٤- علاقة فيروس التهاب الكبد الوبائي من نوع "ج" ( أو "س" اللاتينية) بسرطان الكبد.  
٥- علاقة فيروس "هربس" ببعض أنواع سرطان الأعضاء التناسلية و بسرطان الأنسجة الرخوة المعروف ب"كابوسي".

٦- علاقة فيروس الأيدز بسرطان الغدد اللمفاوية.

٧- علاقة فيروس "م . م . ت . ف." البشري بسرطان الثدي.

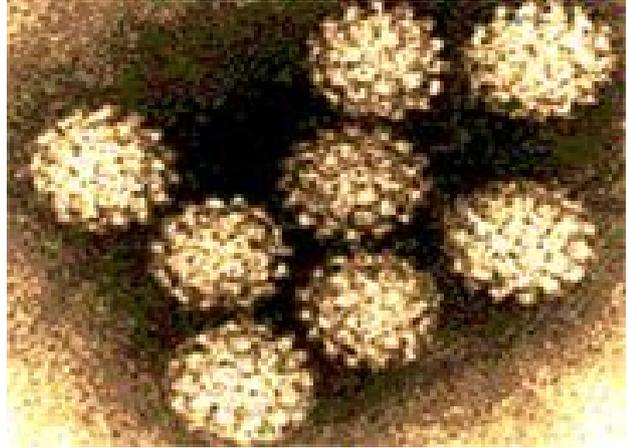
أسهمت هذه الدراسات و النتائج الصادرة عنها في توضيح طبيعة الكثير من الإشكاليات التي كانت تطرح حول عملية "تشكيل" الورم السرطاني منذ بداية نشوء خلاياه في مراحل الأولى و مروراً بمراحل النمو و الإكتمال و الإنتشار, كما تم جلاء الكثير من الجوانب المظلمة و النقاط الغامضة حول الأسباب المباشرة و غير المباشرة لبدء عملية "تحول" الخلية الطبيعية إلى خلية سرطانية. هذه الإكتشافات أدت أيضاً إلى تكثيف حملات الوقاية من السرطان إذ حين "يعرف السبب يبطل العجب" و حين يمكننا معرفة الأخطار يمكننا التحذير منها و الطلب من الآخرين الوقاية و حماية أنفسهم منها, و هكذا ظهرت حملات الوقاية الصحية و التوعوية و الإرشادية لحث الناس على تفادي

الإلتهابات الفيروسية و تفادي نقلها بالعدوى أو التعرض لها و خاصة عبر قناة الإتصال الجنسي و التي تتميز بها -و بالتحديد- هذه الفيروسات "المسرطنة".



صورة رقم ١- :- صورة لخلية سرطانية.

من ناحية أخرى, تكثفت الجهود العلمية لإيجاد "طعم" أو "مصل" مضاد لتلك الفيروسات "المسرطنة" و تمحورت الأبحاث حول إيجاد "مصل" مضاد لأكثر أنواع فيروس الثألول الحليمي البشري ارتباطاً بسرطان عنق الرحم و تبلورت الجهود أخيراً بظهور عقار "غارداسيل" الذي يعمل على الوقاية من إلتهابات فيروس الثألول الحليمي البشري رقم ١٦ و رقم ١٨ و الذين يعرفان بالنوعين الأشد تورطاً في نشوء سرطان عنق الرحم.



صورة رقم ٢- :- صورة لفيروس الثألول الحليمي البشري.

ظهرت في الآونة الأخيرة أبحاث مخبرية تناولت قابلية أو خاصية بعض الأنواع من الفيروسات في قتل الخلايا السرطانية بعد معالجتها مخبرياً لتحاكي إضرارها بالخلايا الطبيعية و تحاشي انتشارها في الأنسجة المحيطة بالورم و لقد ظهرت أصناف عديدة من الفيروسات المحتملة الترشيح أو المرشحة بقوة لهذا الهدف و تميّزت في هذا المجال الأبحاث التي تمحورت حول الفيروسات التالية:

- ١- "ف.س.ف" أو فيروس التهاب اللثة الحويصلي: لعلاج سرطان الجلد و الرئة و الثدي و البروستات و سرطان الدم.
- ٢- "ن.د.ف" أو فيروس مرض نيو كاسل: لعلاج سرطان الجلد و القولون و الثدي و المبيض و الكلى.
- ٣- "أ.أ.ف.٢" أو فيروس الغدد المشترك رقم ٢: لعلاج سرطان عنق الرحم و الثدي.

من هنا نفهم جدلية العلاقة التي نشأت على مر السنين بين الفيروسات و السرطان, فمن مسبب محتمل إلى علاج محتمل ومن مساعد على النشوء و النمو إلى مهدد و مدمر ومن صديق مصاحب إلى عدو لدود. لكن هذه الجدلية يجب أن تدفعنا لأن نتعاطى مع الموضوع بجدية و عقلانية حين تواجهنا سلبية العلاقة "المتواطئة" بين الفيروسات و السرطان و نشدد على أهمية الوقاية من الإلتهابات الفيروسية المسببة للسرطان خاصة عبر العلاقات الجنسية غير المدروسة أو غير المشروعة أو غير الصحية و التي يمكن أن تؤدي بالمريض و محيطه إلى الهلكة.

في نفس الوقت يجب أن نشد على أيدي الباحثين لتكثيف جهودهم في دراسة و استكشاف الجانب الإيجابي لهذه العلاقة الجدلية بإيجاد حلول ناجعة و أساليب علاجية سليمة و ناجحة مئة بالمئة, تعتمد على تسهيل عملية "قتل" الخلايا السرطانية باستعمال الأسلحة الفيروسية الفتاكة نفسها و "قتل القاتل" بأيدي شريكه!!.

\*طبيب إستشاري في أمراض الأنسجة و الخلايا و رئيس شعبة في هيئة الصحة, حكومة دبي.